والنساء ويجوز ان يكون خطابا للاوصياء كقوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
وان تقوموا مجرور كالمستضعفين بمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين
وفي ان تقوموا ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى ان تقوموا وهو خطاب للائمة
في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم ولا يخلوا احدا يهتضمهم **وان
امراة خافت من بعلها** توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخايله وامارته
والنشوز ان يتجافى عنها بان يمنعها نفسه ونفقته والمودة والرحمة التي بين
الرجل والمراة وان يؤذيها بسب او ضرب والاعراض ان يعرض عنها بان
يقل محادثتها ومؤانستها وذلك من بعض الاسباب من طعن في سن او دمامة
او شيء في خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا باس
بهما في ان يصلحا بينهما وقرئ يصالحا ويصلحا بمعنى يتصالحا ويصطلحا
ونحو اصلح اصبر في اصطبر صلحا في معنى مصدر واحد من الافعال الثلثة
ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسمة او عن بعضها
كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم وعرفت مكان عائشة من قلبه فوهبت لها يومها
وكما روي ان امرأة اراد ان يطلقها زوجها لرغبته عنها وكان لها منه
ولد فقالت لا تطلقني ودعني اقوم على ولدي وتقسم لي في كل شهرين فقال
ان كان هذا يصلح فهو احب الي فاقرها او تهب له بعض المهر او كله او النفقة
فان لم تفعل فليس له الا ان يمسكها بمعروف او يسرحها باحسان والصلح
خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او هو خير
من الخصومة

من الخصومة في كل شيء او الصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور
وهذه الجملة اعتراض وكذلك قوله واحضرت الانفس الشح ان الشح جعل
حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا ينفك عنه يعني انها مطبوعة عليه والغرض ان
المرأة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها والرجل لا تكاد نفسه تسمح بان يقسم لها
او يمسكها اذا رغب عنها واحب غيرها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان
كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا
النشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون
خبيرا من الاحسان والتقوى وهو يثيبكم عليه وكان عمران بن حطان الخارجي
من ادم بني ادم وامراته من اجملهم فاجالت في وجهه نظرها يوما ثم تابعت
الحمد لله فقال مالك فقالت حمدت الله على اني واياك من اهل الجنة قال
كيف قالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد
وعد الله الجنة عباده الشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا ومحال
ان تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البته
ولا زيادة ولا نقصان فيما يجب لهن فرفع لذلك عنكم تمام العدل وغايته
وما كلفتم منه الا ما تستطيعونه بشرط ان تبذلوا فيه وسعكم وطاقتكم
لان تكليف ما لا يستطاع داخل في حد الظلم وما ربك بظلام للعبيد
وقيل معناه ان تعدلوا في المحبة وعن النبي صلى الله تعالى عليه
وآله وسلم انه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما
املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عائشة كانت